رضي الله عنه عن قوله تعالى اهبطوا مصرا اهل هبوطهم مصر وامرهم به كان بعد انقضاء مدة التيه
اجاب رحمه الله بقوله هبوطهم مصر ليس بمجرد انقضاء مدة التيه التي هي الاربعون السنة
بل لمحض الفضل الرباني واللطف الرحماني حالا ففي قدرة الله عز وجل ان يمنعهم من الهبوط اصلا
بزيادة في التيه او ما شاء فقوله خبار بموسى لهم بالهبوط معجزة لانه اخبار بالغيب فانه سيكون بلا تنافي
ان موسى وهرون ماتا في التيه قبل انقضاء المدة والامر ليس متمحضا للتهديد كقوله اشهدوا على هذا
غيري بدليل التعليل في قوله فان لكم ما سالتم وسئل رضي الله عنه بقوله في قوله تعالى وله اسلم من
في السموات والارض طوعا وكرها طوعا اي جبلة وذلك كما سلام الملائكة اي انقيادهم واسلام
سائر الموجودات فان اسلامهم ذاتي قال تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون فالتسبيح لهم
كالتنفس لنا صادر من ذواتهم وقال لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولا النفي الممتنع
في لسان العرب اي يمتنع عصيانهم فانهم على الايمان والطاعة وكذا سائر الموجودات اي انهم
جبلي واما كرها فلعل المراد والله اعلم اي اختيارا وهو الذين في مقدورهم ان يفعلوا وان لا يفعلوا
لان الله عز وجل مكنهم من فعل الشيء وضده فاذا اسلموا واختاروا الاسلام على الكفر وانقادوا
فانهم اكرهوا انفسهم على ترجيح جانب الاسلام والايمان قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا فالمجاهدون صادقة على المجاهدين للايمان والمجاهدين لزيادة الايمان ولفظ الجهاد يشعر
بمشقة على النفس اكرهتها على فعله والله اعلم وسئل رضي الله عنه عن حكم تبديل الالفاظ
دون المعنى ما حكمه فاجاب رحمه الله بقوله السلامة كل السلامة في المحافظة على الفاظ الكتاب
والسنة واستفادة العلوم والاسرار من الفاظها فهذا هو الصراط المستقيم واما جعل ما فهم
من كتاب الله وسنة رسوله ودرب بالمعنى هو الاصل لا … وجعل الاستفادة منه فهو تبديل وهو
المرتبة الاولى لان الفاهم انما عبر عما فهمه والمستفيد انما استفاد كلام الفاهم ولم يستفده
من منبع كلام الله وكلام رسوله وفرق بين اخذ الفائدة من المحدث وبين من اخذها ممن اخذ من
المحدث فالاولى ان هؤلاء … خطر الانقطاع ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا وباب الاستفادة وطريق الوصول الى المقصد الاسنى هو التقوى لله عز وجل
ظاهرا وباطنا حسب الاستطاعة فان من تحقق بذلك قذف الله في قلبه فرقانا نورا يفهم صادق
يهتدي به الى الحق والصواب فان عرضت لهم شبهة او حيرة جعل الله لهم فرجا ومخرجا
ورزقهم من العلوم والفهوم اللدنية من حيث لا يحتسب والاصل في هذين الطريقين المار ذكرهما
لا يصلنا حكم العصر الاول ففي بعضه افترق الصحابة رضي الله عنهم فرقتين فرقة وقفت
على موجب النص واستفادة الحكم منه ولم تعمل الفكر مما التصرف في النص منهم فلم تصل العصر

الانفي بقريظة

الانفي بقريظة وفرقة تصرفوا بافكارهم واخذوا من النص معنى وقعت استفادتهم
منه ثم بعد ذلك عرضت القضية على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف صلى الله عليه وسلم احدا
ولكن المتصرف في عرضة العتاب في اجله بخلاف الواقف على النص لا طريق الى عتابه
لانه يفعل ما فعل كما امر وفي اجله علي المراد بهذا الكلام والعياذ بالله تضليل العلماء
رضي الله عنهم المتصرفين بما فهموا من النصوص فانهم من جملة الهداة بنص النبي صلى الله
عليه وسلم فانه لم يعنف اولئك ولكن منار تعني الى المنزلة العليا فذلك من منة الله عليه
وكرامة اكرمه الله بها ومن لم يهتد الى ذلك فله في كلام اهل العلم النجاة ان شاء
الله ومن الامثال العربية المشهورة ان لم يكن ابل فمعزى وكان رضي الله عنه
يقول العبد خلق الله له عينين في بصيرة عقله يبصر باحدهما الامر الكوني ويبصر
بالاخرى الامر الشرعي فاذا كان مراده باحدهما دون الاخر حصل له الغرور فالمشركون
لما قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا لم ينفعهم ذلك فكانت النار اولى بهم لانهم لم
يمتثلوا الامر الشرعي الذي جاءت به الرسل المؤيدة بالبراهين القاطعة الذي به تحصل حقيقة
الامتثال لله عز وجل والاتصاف بصفة العبودية في العبد الحقيقي من صبر نفسه على
امتثال امر ربه في حكمه الكوني والشرعي قال واصبر لحكم ربك فالحقيقة لا تحصل الا بالشريعة
والشريعة لا تحصل الا بالحقيقة رق الزجاج ورقت الخمر وكان رضي الله عنه يقول في قوله
تعالى واذكر ربك في نفسك معناه القريب من عرف نفسه عرف ربه اي من عرف نفسه بالحدوث
عرف ربه بالقدم من عرف نفسه بالفقر عرف ربه بالغنى من عرف نفسه بالسنة والنوم عرف ربه
بانه لا تاخذه سنة ولا نوم من عرف حقيقة نفسه بالكشف الرباني والتوفيق عرف
ربه بمعرفة النفس اي بمعرفة الله عز وجل ممن عرفها حق معرفتها فقد ذكر الله في نفسه
ومعناه الظاهر ان الذكر الخفي افضل من الذكر الجهري والذكر الخفي نوعان ادنى
واعلى فالادنى ان يذكر الله في قلبه بالاذكار المشروعة بحيث لا يسمع ذكره احد
والذكر الخفي الاعلى ان يكون كله ذاكرا لله عز وجل وعلامة ذلك ان يكون حاله كحال
العطشان الظمآن فانه ذاكر للماء ذكرا خفيا من غير ذكر للالفاظ ولا لكيفية بل
الالفاظ والحروف ساقطة وسئل رضي الله عنه بقوله انكم تقدمتم في كتاب
الله عليهم قبل قلنا اهبطوا منها جميعا للاشارة الى ان الامر الذي بالهبوط المشار
الى ادم وحواء وذريتهما امر تشريف وتكريم لا … ثبت فيه للاهانة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)